

- 137 - شرح البجائي ص 13 (الشرح الصغير)
138 - شرح الأجرومية للبجائي ص 13 ، (الشرح الصغير) يراجع المتن ص 7.
139 - شرح البجائي ص 17 (الشرح الصغير)
140 - نفسه ص 18-19 ، يراجع المتن ص 9.
141 - شرح البجائي ص 23 (الشرح الصغير)
142 - 143 شرح الأجرومية ص 65 (الشرح الكبير)
144 - نفسه ص 56.
145 - المتن ص 13.
146 - شرح الأجرومية ص 72 (الشرح الكبير)
147 - المتن ص 10.
148 - شرح الأجرومية ص 79 (الشرح الكبير)
149 - نفسه ص 57.
150 - نفسه ص 63.
151 - المتن ص 2.
152 - شرح البجائي ص 3. (الشرح الصغير)
153 - المتن ص 3.
154 - شرح الأجرومية للشریف ص 17.
155 - شرح الأجرومية ص 13-14. (الشرح الكبير)
156 - المتن ص 3.
157 - في شرحه للأجرومية ص 17. (الشرح الكبير)
158 - انتهى كلام "الشریف".
159 - هو ابن أجروم.
160 - شرح الأجرومية ص 35. (الشرح الكبير)

مدرسة فقه الحديث

من التأسيس إلى

د/خالد الصمدي
المدرسة العليا للإساتذة
تطوان - المغرب

فمن المعلوم أن الغرب الاسلامي عرف دخول الحديث النبوي مع زمرة الصحابة والتابعين الفاتحين وقد ذكر المقري أن من ضمن الفاتحين الصحابي الجليل المنذر الاسلامي اليماني (1) وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (2) وابن الأثير في أسد الغابة وذكرنا روايته عن الرسول (ص) (3).

واستطرد المقري في ذكر جملة من التابعين كموسى بن نصير الفاتح وحسين عبدالله بن حنش الصناعي الذي ذكر أنه خط قبة ومحراب مسجد قرطبة وأبو عبدالله بن رباح اللخمي وأبو عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد المعافري وحيون بن رجاء التميمي وغيرهم (4).

كما أن الناصري في الاستقصاء وضع بابا سماه : ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم وذكر جملة منهم (5).

وعن طريق هؤلاء عرف الغرب الاسلامي الحديث النبوي ونشر في ربوعه بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا. وقد عرفت الأندلس خاصة بعد انفصالها عن المشرق، استقرارا سياسيا جلب اليها بعض فطاحل محدثي المشرق في القرن الثاني الهجري كداود بن جعفر الصغير وصعصعة بن سلام ومعاوية بن صالح وغيرهم.

غير أن أهل الأندلس وقد شغلهم فقه مذهب مالك بسبب انطلاقه من الحديث النبوي ومن عمل أهل المدينة لم يكن لهم كبير اهتمام بعلوم الحديث تصنيفا وجرحا وتعديلا وغير ذلك في هذه الفترة الا أن البوادر الأولى لمدرسة حديثية أخذت تتشكل وظهرت طلائعها الأولى في القرن الثالث الهجري الذي عرف سيماء واضحة في المدرسة الحديثية نجملها فيما يلي :

1 - الصراع بين الفقهاء والمحدثين خاصة بقي بن مخلد المتوفى سنة 276هـ على

ث بالغرب الإسلامي

س نهاية القرن 7هـ

الراجع. حيث يقول ابن حزم في ذكر محنته : "فلما دخل بقي بن مخلد بمصنف ابن أبي شيبة وقرأ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من خلاف واستبشعوه وقام جماعة من العامة عليه، ومنعته من قراءته، فاستحضره الأمير محمد وإياهم وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى أتى على آخره ثم قام لخازن كتبه، هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، وقال لبقي انشر علمك وأرو ما عندك، ونهاهم من أن يتعرضوا له". ونفس الشيء وقع له حينما وضع مسنده فقدم في روايته وآخر على حجة بالغة أفحمت الخصوم(6).

فكان هذا ايذانا بانطلاق مدرسة فقه الحديث بالغرب الاسلامي فوجد في هذا العصر مسند بقي بن مخلد الذي روى فيه عن ألف وثلاثمائة من الصحابة على أسماء الفقه وأبواب الاحكام، هو مصنف بن سليمان ابن يحيى العوفي بلغ فيه الغاية والانتقان كما ألف يزيد بن الحباب مصنف مالك ابن أنس. وإلى جانب هذين المؤلفين نجد أسماء من أهل الفقه والحديث نذكر منهم يحيى بن يحيى الليثي

(ت 265هـ)، 234هـ وحاتم ابن عبدالله البزار (ت 236هـ) وفقه المغرب سحنون بن سعيد التنوخي (ت 265هـ) وأصبغ بن يوسف بن أصبغ (ت 273هـ) وإبراهيم بن محمد القزاز القرطبي (المتوفى سنة 274هـ) وأبو الفضل قاسم بن أبي قاسم السرقسطي (ت 302هـ) وهو الذي سمع من ابن الجارود والنسائي وقد ابتدأ كتاب الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيد الهروي وابن قتيبة بن غريب الحديث، ومات قبل إكماله. ومنهم سعيد بن عثمان التجيبي (المتوفى سنة 305هـ) الذي كان بصيرا بعلل الحديث ومحمد بن وضاح الذي كان عالما بالحديث بصيرا بعلله وطرقه.(7)

وهكذا نلاحظ أن البوادر الأولى لتأسيس مدرسة مستقلة في فقه الحديث انطلقا من المؤلفات التي ظهرت في القرن الثالث الهجري على أنها ستعرف نضجا واضحا خلال القرن الرابع هـ.

- فقه الحديث خلال القرن 4 هـ :

زخر هذا القرن بجماعة من الفقهاء المحدثين الذين ذاع صيتهم وانتشر واشتهرت مؤلفاتهم، سبب ذلك اتجاه همتهم منذ زمن مبكر الى دراسة النصوص الشرعية استيعابا وتعمقا، فأكثرُوا من الرحلات العلمية نحو المشرق يأخذون عن أكابر علمائه ويوطدون الصلات برجالاته، وهكذا نبغ في فقه التشريع جم غفير حفلت بالتنويه بهم والاشادة بمزاياهم، كتب الطبقات والرجال المهتمة بالغرب الاسلامي وذكرت مروياتهم المشرقية ومؤلفاتهم، ومن أعلام هذا القرن :

- قاسم بن أصبغ البباني (247-340هـ) أمام من أئمة الحديث، حافظ مصنف مكثر بصير بالحديث والرجال، انتهى اليه علو الاسناد بالاندلس مع الحفظ والانتقان وبراعة التقدم في التقوى والحرمة التامة، أثنى عليه غير واحد، كما أن تأليف كل من ابن عبد البر وابن حزم وأبي الوليد الباجي طافحة بروايات قاسم بن اصبع. صنف في الحديث مصنفات جليلة منها :

مصنفه المخرج على كتاب أبي داود وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم والناسخ والمنسوخ وكتاب "المنتقى في الآثار" أي المختار من السنن المسندة عن رسول الله (ص) في الأحكام، كما صنف في غرائب حديث مالك بن أنس(8).

- محمد بن حارث الخشيني أبو عبدالله القيرواني المغربي المتوفى « سنة 361هـ، فقيه محدث حافظ للفقه والحديث متقدم فيهما، فاطن متفنن عالم بالفتيا حسن القياس في المسائل، سمع من غير واحد، خاصة وأنه تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر وأحمد بن زياد وأحمد بن يونس كما سمع من عدة رجال بافريقية، وعند قدومه الى الاندلس سمع من أبي أيمن وقاسم بن اصبع ومحمد بن وضاح وغيرهما من القرطبيين.

من مصنفاته : كتابه في الانفاق والاختلاف لمذهب مالك بن أنس وأصحابه، وكتاب : تاريخ قضاة الاندلس، وكتاب رأي مالك، وكتاب أخبار الفقهاء والمحدثين وغيرهما من المؤلفات(9).

- عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الأصيلي أبو محمد (ف 392هـ).

من كبار أصحاب الحديث والفقهاء كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلمه ورجاله وكان رأساً في فقه السلف تفقه بقرطبة ثم رحل إلى العراق ومصر والمدينة والقيروان وولي قضاء سرقسطة.

أهم مؤلفاته في فقه الحديث كتاب الدلائل على أمهات المسائل ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة.

- أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى الطلمنكي (ت 429هـ) من أهل قرطبة ولد سنة (340هـ) أدخل إلى الأندلس علماً جماً وكان فقيهاً حافظاً محدثاً مقرئاً صاحب تصانيف ذا عناية تامة بمعرفة الرجال حافظاً للسنة.

من تصانيفه الجلية كتاب : الموصول إلى معرفة الأصول وكتاب فضائل مالك وكتاب رجال الموطأ وكتاب الدليل إلى معرفة الجليل (10).

وإلى جانب هؤلاء نجد سعيد بن عثمان التجيني (305هـ) وكان بصيراً بالعلل الحديثية، وقاضي الجماعة المذيرين سعيد البليوطي (ت 355هـ) وأبو عبدالله محمد بن أبي زمنني (ت 389هـ) أمام المحدثين. وأبو المطرف عبدالرحمن بن فطيس (ت 348هـ) جهبذ المحدثين، ألف كتاب دلائل السنة في الجرح والتعديل، وأبو القاسم المهلب بن أبي صفرة التيمي (ت 432هـ) سمع من القاسمي وله تعليق على صحيح البخاري، ومن أهل فاس يحيى بن سعادة الذي كان ثابت القدم في خدمة السنة (11).

ومن أهم ما تجدر إليه الإشارة في هذا العصر دخول مصنفات الحديث المشرقية إلى الأندلس والشروع في دراستها، فقد دخل صحيح البخاري إلى الأندلس ثم إلى المغرب على يد عبدالله بن ابراهيم الأصيلي (ت 392هـ) كما دخلت سنن النسائي علي يد أبي بكر بن الأحمر محمد بن معاوية بن مروان المحدث الأندلسي (المتوفى سنة 365هـ)، وقد تعرف المغرب لأول مرة على غريب الحديث للخطابي بواسطة ابن الضابط عثمان بن أبي بكر الصديقي.

- فقه الحديث خلال القرن الخامس هـ

رغم المتغيرات السياسية التي عرفتتها الأندلسي إبان سقوط الخلافة الأموية نهاية

القرن الرابع الهجري، فلم يكن ذلك ليؤثر على انتاج العلماء المحدثين، بقدر ما أثر ذلك على مراكز الحديث حيث انتقل علم الحديث من الاندلس الى حاضرة القيروان وفاس ومراكش وغيرها.

لكن الدفئ أخذ يسري في الجسم العلمي من جديد بالاندلس بعد أن غارت نارالفتن، وخف وطئ الاضطراب خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرحلة التي لحقتهم حيث استفاد العلماء من تشجيع الحكام عادت المجالس العلمية الى نشاطها تدريجيا، الدليل على ذلك أننا استطعنا الوقوف على معالم رئيسية وطبائع خاصة سادت مجالس الحديث، تذكرنا الى حد بعيد بعهد عصر الثقافة الاسلامية المزدهر بالاندلس عموما(12).

ويمكننا أن نقول ان هذا القرن تميز في ميدان الدراسات الحديثية بمميزات رئيسية نجملها في ما يلي :

- استيعاب أكثر مؤلفات الحديث المشرقية اذ بذل محدثوا الغرب الاسلامي الغالي والنفيس من أجل ذلك سيرا وراء السنة الحميدة التي خطها أمراء بني أمية في جلب المصنفات والدواوين بشتى أنواعها وأصنافها.

- طبعت مؤلفات علماء الغرب الاسلامي بطابع الشمول حيث ضمت الرواية والدراية وان كانت الرواية أغلب، اللهم ما كان من فقه حديث موطن مال ك دون أن يكون لهم كبير اهتمام بشرح المصنفات والمسانيد الاخرى وان كنا لا نعدم وجود بعض الشروح لكتاب البخاري على وجه الخصوص.

- اهتم علماء الغرب الاسلامي بالتأليف في هذه الفترة مقارنة بما عرف عنهم في القرون الخوالي التي لا يمكن أن نسميها الا عصور رواية وقد توزعت كما قلنا بين الرواية والدراية.

- مشاهير الفقهاء المحدثين خلال هذا القرن :

- الشيخ أبو المطرف عبدالرحمن بن فطيس المتوفى سنة 402هـ ألف كتاب أعلام النبوة ودلالات الرسالة وكتاب الكلام على الاجازة والمناولة ومسند قاسم بن اصبع وكتاب العوالي ثم مسند حديث محمد بن فطيس(13).

- الشيخ عبدالله بن محمد بن يوسف أبو الوليد بن الفرضي المتوفى سنة 403هـ

صاحب كتاب المؤتلف والمختلف في الحديث (14).

- الشيخ عبدالرحمن محمد بن يوسف بن مروان المعروف بأبي المطرف المنازعي المتوفى سنة 403هـ وله من المؤلفات : تفسير الموطأ متضمنا ما نقله يحيى بن يحيى الليثي في موطاه ويحيى بن بكير أيضا (15).

- اسماعيل بن محمد بن خزرج المتوفى سنة 412هـ صاحب كتاب الانتقاء (16).

- وألف الشيخ أبو عمر الطلمنكي المتوفى سنة 429هـ الرسالة المختصرة (17) في مذاهب أهل السنة وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الأمة.

- وألف الشيخ أبو عبد الملك البويني المتوفى سنة 440هـ تفسير الموطأ (18).

- وألف الشيخ علي بن خلف بن بطلال المعروف بابن اللحام المتوفى سنة 449هـ شرح صحيح البخاري في عدة أسفار وكتاب الاعتصام في الحديث.

- كما ألف فقيه الاندلس ومحدثها علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 450هـ كتاب الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الاحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والاجماع، وكتاب فوائد في مسائل الحديث من قوله (ص) "لا تزال أمتي" (19).

ذكر ابن خير الاشبيلي في فهرسته أن لعبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع المتوفى سنة 522هـ الوجوه المحصورة في حديث بريرة (20).

- وألف أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خلف بن ابراهيم بن الحاج كتاب الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسند مسلم مع كتاب الايمان (21)

- وألف شيخ المحدثين أبو محمد يوسف بن عبدالبر كتابه الذي برز فيه الاقران والموسوم بالتمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد وكتب أخرى ككتاب التقصي والاستذكار (22).

- وألف شيخ المحدثين أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة 474هـ كتاب المنتقى في شرح الموطأ بالاضافة الى الاستغناء والمعاني وهما أيضا في شرح الموطأ (23).

وهكذا يظهر أن القرن الخامس الهجري كان من القرون التي نضجت فيها مدرسة

الحديث وفقه الحديث على وجه الخصوص بالغرب الاسلامي الشيء الذي ستظهر اثاره جلية في انتاجات الفقهاء المحدثين خلال القرن السادس هـ.

فقه الحديث خلال القرن السادس هـ

رغم ما عرف من أمراء المرابطين من أنهم اهتموا بفقه الفروع، خاصة مذهب الامام مالك فإن الحكم بأن مدرسة الحديث قد عرفت ضمورا في هذه المرحلة حكم فيه كثير من التجني إذ عرف في هذا العصر بالغرب الاسلامي من اهتم بالحديث، بل وعرف عن بعض أمراء المرابطين كعلي بن يوسف بن تاشفين المشاركة في مجالس الحديث بل واستجاسة العلماء كما أننا لا بد وأن نستحضر ما كان بفاس ومراكش من المناظرات والاشتغال بالحديث رواية ودراية، والتي زادت رسوخا في عهد الموحدين بعد أن جاء عبد المؤمن بن علي الذي حارب البدع وأحرق كتب الفروع وعوضها بالصحاح والمنتخب الذي اختاره منها وأصدر بذلك مرسوما عام 550 هـ في العدوتين، وكان قد دشن هذا الاتجاه قبله المهدي بن تومرت المتوفى عام 524 هـ باصداره محاذي الموطأ.

وكان يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن الموحدي الذي ولد عام 555 هـ عالما بالحديث يحفظ متونه وينقلها وكان فقهاء العصر يرجعون اليه في الفتوى، وهو الذي نظم قراءة الحديث بمراكش في القرن السادس الهجري، ومن المحدثين الذين كانوا يحضرون مجالس المنصور الموحدي عبدالمنعم بن الفرس بن محمد بن عبدالرحمن الخزرجي المتوفى 596 هـ. كما عين المنصور عليا بن القطان بن محمد بن عبدالمالك الكتامي الفاسي المتوفى بسجلماسة عام 618 هـ لقراءة الحديث بين يديه، وكان المأمون بن يعقوب الموحدي هو أيضا محدثا حافظا ضابطا للرواية يسرد كتب الحديث، خاصة البخاري والموطأ وسنن أبي داود وقد خلفت لنا هذه الحركة خلال هذا القرن جملة من المؤلفات وعددا من الفقهاء المحدثين(24).

مشاهير الفقهاء والمحدثين خلال ق 6 هـ :

- ابراهيم بن يوسف بن آدم الوهراني الحمزي المعروف بابن وساط المتوفى سنة 529 هـ. بفاس من مؤلفاته مطالع الانوار على صحاح الآثار في غريب الحديث، والتقريب في علم الغريب(25).

- محمد بن عبدالله المصمودي ابن تومرت (ت 524 هـ) له :محاذي الموطأ" أحاديث

الموطأ مجردة عن الاسناد، وتلخيص كتاب مسلم(26).

- عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط. له من المؤلفات في فقه الحديث، غريب القرآن والحديث والمعتل من الحديث ثم الجمع بين الصحيحين(27).

- محمد بن خلف بن موسى الالبيري ت 537هـ له شرح مشكل ما وقع في الموطأ(28).
- محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الانصاري المعروف بابن زرقون، مسند الاندلس المتوفى سنة 536هـ من مؤلفاته الانوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار في شرح الموطأ للباجي وابن عبد البر له كتاب آخر في الجمع بين أبي داود والترمذي(29).
- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة 521هـ من مؤلفاته شرح الموطأ(30).

- علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن القطان الفاسي الذي عينه المنصور لقراءة الحديث بين يديه، من مؤلفاته في فقه الحديث العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود ومقالان في الامامة والقراءة خلف الامام والوصية للوارث ومنع المجتهدين في تقليد المحدث في تصحيح الحديث(31).

- أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق أبو جعفر الذهبي البليسي المتوفى بتلمسان سنة 601هـ له شرح على صحيح مسلم(32).

- علي بن أحمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني الودلاشي المتوفى سنة 609هـ. له مؤلفات في فقه الحديث كتاب اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وكتاب نهج المسالك في شرح موطأ مالك(33).

- أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري المعروف بابن العربي المتوفى سنة 543هـ من مؤلفاته في فقه الحديث شرح الموطأ المعروف بالقبس في شرح موطأ مالك ابن أنس، وعارضه الاحوزي شرح سنن الترمذي(34).

- القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة 544هـ صاحب مشارق الانوار على صحاح الآثار، واكمال المعلم بفوائد مسلم، وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وغيرها(35).

- الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري المتوفى سنة 536هـ صاحب كتاب المعلم بفوائد مسلم(36).

فقه الحديث خلال القرن السابع الهجري :

شكل هذا العصر امتداداً للعصر الموحدى في نصفه الاول واستقبالا في النصف الثاني للعصر المريني، وقد استمر الاهتمام بالحديث والمحدثين على نفس الوثيرة سواء بالمغرب أو الأندلس إلا أن الثلث الاول شهد سقوط قرطبة سنة 633هـ وهذا سيؤثر على مدرسة الحديث بالأندلس سلبي وفي مدرسة الحديث بالمغرب ايجابا بعد ما ملأ العلماء المهاجرون من الأندلس بلاطات مراكش وانتظموا في مدارس تارة لنشر معارفهم خاصة بالقيروان ومراكش وفاس وتلمسان وغيرها.

وهكذا نجد في العصر من المحدثين البارزين خاصة في الفترة المرينية بالأندلس أبا بكر بن حزر البنسني المتوفى سنة 655هـ، ومحمد بن سيد الناس الاشبيلي المتوفى سنة 659هـ ومحمد بن عبدالله بن أبي جمرة المحدث الرواية المتوفى سنة 699هـ الذي اختصر صحيح البخاري وأبا محمد عبدالله بن هارون الطائي القرطبي المتوفى سنة 702هـ.

أما بالمغرب فقد كان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور وأخوه أبو علي من كبار العلماء يناظر العلماء، بصيرا بالحديث عارفا بالناسخ والمنسوخ وعلم الرجال، وعالم سبته أبو عبدالله ابن رشيد السبتي الذي وصفه ابن خلدون بكبير مشيخة المغرب، وكان بصيرا بعلل الحديث ولما بعاليها ونازلها، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته كإفادة النصيح، ثم أبو القاسم العزفي السبتي وأبو القاسم التجيبي وأبو القاسم بن الشاط الذي له حاشية على صحيح مسلم.

وكانت فاس زاخرة في هذا العصر بعلماء الحديث وكراسي تدريس السنة المشرفة خاصة كتب السنة المشهورة كصحيح البخاري ومسلم، وممن نبغ في هذا العهد أبو زكرياء السراج الفاسي ومحمد بن يوسف المزد علي المتوفى سنة 655هـ ومحمد بن سعيد الأندلسي الرعيني المتوفى سنة 685هـ وغيرهم كثير(37).

اعلام فقه الحديث في القرن السابع الهجري :

- عبدالله بن سعيد الأندلسي المعروف بابن أبي جمرة المتوفى سنة 699هـ والذي

ألف كتابه "جمع النهاية في بدئ الخير وغاية، في اختصار صحيح البخاري وعليه سلم الفقه والدراية. وكتاب بهجة النفوس وغايتها بمعرفة مالها وما عليها(38).

- ابن رشد أبو عبدالله محمد بن محمد السبتي (ت 721هـ) صاحب افادة النصيح في التعريف باسناد الجامع الصحيح "و" السنن الابين والمورد الا معن في المحاكمة بين الامامين في السند المعنعن" وترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري لم يتم(39).

- ابن سيد الناس اليعمري أبو الفتح محمد بن محمد الاشبيلي (ت سنة 724هـ) صاحب الفتح الشذي في شرح جامع الترمذي(40).

- محمد بن يحيى بن أبي بكر بن خلف المراكشي المعروف بابن الموافق المتوفى بفاس سنة 642هـ من مؤلفاته شرح الموطأ وشرح مقدمة صحيح مسلم وتعقيب على كتاب شيخه ابن القطان الموسوم بكتاب بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام الكبيرة لابن الخراط(41).

- ابن المزين أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر أبو العباس القرطبي المتوفى سنة 656هـ صاحب المعلم لما أشكل من كتاب مسلم وله أيضا اختصار صحيح البخاري وشرح غريبة(42).

- محمد بن الحسن بن علي أبو الخطاب بن دحية المتوفى سنة 633هـ صاحب أنوار المشرقين في تلقيح الصحيحين وشرح أحاديث الشهاب القضاعي وغيرها(43).

- محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري الكومي التلمساني قاضي تلمسان ونزل فاس ومراكش المتوفى سنة 625هـ صاحب كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار وكتاب غريب الموطأ(44).

تلكم نظرة موجزة عن مدرسة فقه الحديث بالمغرب الإسلامي أضع تجلياتها أمام الباحثين لمعرفة ما تكتنزه من شيوخ ومصنفات ولتكون مفتاحا لبحوث في الشخصيات والكتب والمؤلفات والمراكز وغيرها في أفق انجاز عمل متكامل يجسد خصوصيات المدرسة المغربية في علوم الحديث وفقه وانفتاحها على المدرسة المشرقية والمساهمة الفعالة في بناء صرح الحضارة الاسلامية ماضيا وحاضرا واستشرافا للمستقبل.

الموامش

- 1 - نفح الطيب ج 3 ص 5.
- 2 - الاستعاب ج 4 ت ر 3485.
- 3 - أسد الغابة ج 4 ت ر 5094.
- 4 - نفح الطيب ج 3 ص 5 وما بعدها.
- 5 - الاستقصا ج 1 ص 85 وما بعدها.
- 6 - نفح الطيب 271/3 سير أعلام النبلاء 225/13 - تذكرة الحفاظ 629/2.
- 7 - أنظر تراجم هؤلاء وغيرهم من علماء القرن 3 هـ في تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي.
- 8 - بغية الملتبس ص 433 - الرسالة المستظرفة ص 25-30-26-113.
- 9 - تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج 2 ص 112 - جذوة المقتبس ص 53.
- 10 - جذوة المقتبس ص 257-258.
- 11 - انظر تراجم هؤلاء والاشارة الى مؤلفاتهم في معلمة القيروان والحديث بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبدالله.
- 12 - تفصيل ذلك في بحثنا لنيل دبلوم الدراسات العليا حول موضوع حركة الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري.
- 13 - الصلة ج 363/2 - هدية العارفين 15/5.
- 14 - الصلة 251/1. انظر مقدمة تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي - الرسالة المستظرفة ص 118.
- 15 - الصلة 2-322 - فهرست ابن خير ص 87.
- 16 - الصلة 103/1.
- 17 - فهرست ابن خير 529.
- 18 - هدية العارفين 427/6.
- 19 - الصلة 414/1.
- 20 - جذوة المقتبس ص 490.
- 21 - فهرست ابن خير ص 222.
- 22 - فهرست ابن خير 206.
- 23 - الرسالة المستظرفة ص 15-113 فهرست ابن خير ص 86.
- 24 - هدية العارفين 670/5.
- 25 - انظر مقدمة الحديث من كتاب معلمة القرآن والحديث بالغرب الأقصى لعبد العزيز بنعبدالله - مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحي عبد الهادي احسين.
- 26 - التكملة لكتاب الصلة ج 1 ص 151.
- 27 - معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالغرب الأقصى ص 38 - تذكرة الحفاظ 86/4.
- 28 - المعلمة ص 128.
- 29 - المعلمة ص 129.

- 30 - بغية الملتبس ص 324.
31 - الاعلام للزركلي 152/5.
32 - المعلمة ص 158.
33 - المعلمة ص 174.
34 - فهرست بن خير ص 88 - الاعلام للزركلي 106/7.
35 - انظر التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد - الغنية مقدمة المحقق.
36 - انظر مقدمة المعلم بتحقيق الشاذلي النيفر.
37 - معلمة القرآن والحديث بالمغرب الاقصى "مقدمة الحديث".
38 - كشف الظنون 551-285.
39 - ذرة الحجال 1 : 201.
40 - كشف الظنون 1183/2.
41 - المعلمة ص 137.
42 - المعلمة ص 149.
43 - النفج 371/3.
44 - المعلمة 189.



مصطلحات لا يعثر بالمجلد محرمة الفقه المالكي

في

أ/حميد لحمر
كلية الآداب سايس - فاس - المغرب

لا يختلف اثنان في أن المصطلحات بصفة عامة أصبحت تشكل لدى الباحث أهمية كبرى في أي مجال من مجالات المعرفة. وأصبح البحث يوليه عناية فائقة لما لها من تأثير في توجيه الفهم السليم ولا يخلو علم من العلوم إلا وله مصطلحاته الخاصة. من ذلك علم الفقه فقد تأثر الفقهاء في هذا بغيرهم فكانت لهم مصطلحات فيما كتبوا. وعلى الرغم من كثرتها وتشعبها فإنها لم تكن تشكل عقبة أمام الدارسين في وقت ازدهار الفقه الإسلامي.

ولكن مع مرور الأزمان، وابتعاد الناس عن هذا اللون من المعرفة أصبحت تشكل عائقا حقيقيا في طريق الدارس الناشئ إذ يقف أمامها حائرا لا يدري ما المقصود بهذه الرموز والألغاز التي يعثر عليها وهو يتصفح كتابا من كتب القوم (1).

وقبل الحديث في الموضوع أشير إشارة خفيفة مختصرة إلى مراحل تطور المذهب المالكي. وكذا البلاد التي انتشر فيها. وبعد هذه المقدمة أدخل إلى موضوع المصطلحات. ولذلك استحسننت تقسيم هذا العرض إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مراحل تطور المذهب المالكي.

المبحث الثاني : البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي.

المبحث الثالث : بعض مصطلحات فقهاء المالكية. ويشتمل على قسمين :

أ- القسم الأول : خاص بمصطلحات المصنفين.